

تلقي المسألة اليهودية في الفكر البنابي.. جدلية النشأة وصورة اليهودي

Reception of the Jewish issue in Banabi thought...the dialectics of upbringing and the image of the Jew

رؤوف مشروم

جامعة الجزائر-2 (الجزائر)، raouf.macheroum@univ-alger2.dz

تاريخ القبول: 2024/12/04

تاريخ الإستلام: 2024/01/06

ملخص: تعتبر هذه المداخلة قراءة في كتاب «المسألة اليهودية» للمفكر الجزائري «مالك بن نبي»، بهدف رصد رؤيته لنشأة المسألة اليهودية، وعلاقة العبقريّة اليهودية بقيام الحضارة الغربية وحداثتها؛ كما تعتبر محاولة لاستجلاء صورة اليهودي عند هذا المفكر الطليعي. لقد وظفنا خلال هذه القراءة آليات نظرية القراءة والتلقي للفهم والتفسير لا تختلف كثيرا عن الآليات التي وظفها بن نبي في فهمه وتفسيره للمسألة اليهودية. فكيف نظر مالك بن نبي لليهودي ونفسيته وثقافته وتاريخه؟ وكيف كانت علاقة اليهودي بالأوروبي، أكان المؤثر (الفاعل) أم المتأثر (المستغل)؟ ثمّ ما الأفكار والرؤى التي اقترحها للخروج بالقضية من عتمة الاحتلال الصهيوني إلى أضواء الحرية؟

الكلمات المفتاحية: مالك بن نبي؛ المسألة اليهودية؛ أرض الميعاد؛ صورة اليهودي.

Abstract: This paper is a reading of the book entitled "al-Mas'alah al-Yahūdīyah" (lit. The Jewish Question) by the Algerian thinker "Malek Bennabi". The study aims at monitoring Bennabi's vision on the emergence of the Jewish question, as well as on the contribution of the Jewish genius to the rise and modernity of Western civilisation. The study is also an attempt to situate the status of Jews from the perspective of this leading thinker. To carry out this reading, we employed the mechanisms of the "reader-response theory" in view to successfully understand and interpret the author's intents. These mechanisms are not much different from the mechanisms that Bennabi employed in his understanding and interpretation of the Jewish question. So, how did Malek Bennabi view Jews in terms of their state of mind, culture and history? And how was the relationship between Jews and European people? Were they the influencer (the actor) or the influenced (the acted upon)? Then what are the ideas and visions that Bennabi suggested to take the question out of the darkness of the Zionist Occupation into the lights of freedom?

Keywords: Malek Bennabi; Jewish question; Promise Land; status of Jews.

١. مقدمة

شغلت "القضية الفلسطينية" قلب كلّ مسلم وعقل كلّ عربي منذ أن تواطأت قوى شريرة تهدف إلى نسج حبال مخطّط ميدانيّ لزراعة ورم في جسد الأمة العربية اسمه "دولة إسرائيل"، وهو ما عُرف فيما بعد بـ "وعد بلفور المشؤوم- 1917"، ثمّ توالى الانتكاسات الواحدة تلو الأخرى حتى كانت انتكاسة 1948؛ فكان من أوجب واجبات أمتنا العربية المسلمة -يومئذ- أن تقف كرجل واحد في مواجهة هذه الصفقة الخبيثة التي هدفت إلى إضعاف كيان هذه الأمة وقطع الأواصر التي تربط أقصى غربها بأقصى شرقها، لتحيلها -في الأخير- إلى شرذم دُوَيْلات يضرب بعضها أعناق بعض!

ولم يكن مفكّر كمالك بن نبي بمنأى عن القضية الفلسطينية، ولا كان المثقفون الجزائريون من ورائه؛ رغم انشغاله بمدافعة الاستعمار الفرنسي الغاشم الذي جثم على صدور أبناء الجزائر منذ أكثر من قرن من الزمان. لقد جنّد مالك بن نبي فكره وسجّر قلمه لإيقاظ وعي الأمة من ردغة التخلف، واضعاً خارطة طريقٍ لإخراجها من عنق الزجاجة؛ فالأمة العربية -كما رآها دائماً- كيان واحد ولحمة واحدة، "إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (بلعقروز، 2015).

وما "ثقافة المقاومة" عند بن نبي إلا نتيجة حتمية لإخفاقات كثيرة متوالية، إن على مستوى ساحات القتال (المقاومة الشعبية 1830-1871)، أو الساحات السياسية (نضال الأحزاب السياسية 1921-1945). ويمكن القول بأنّ خبرة مالك بن نبي بالقضية الفلسطينية "قد نشأت من وعي عميق للمدى الذي يمارسه الاستعمار في الجزائر كما في العالم العربي والإسلامي، كنموذج رصد الأفكار في المدى الاستخباراتي انتهى إلى سيادة العصر الإسرائيلي" (بن نبي، 2012، صفحة 16)؛ ولعل خبرة بن نبي بحوثيات الصراع هو ما قدح في ذهنه فكرة الاستعداد لهزيمة العدو فكرياً بدراسة كيانه (هويته، ثقافته، تاريخه، ونسجه الاجتماعي...) قبل التفكير في مقومته بالسلاح، ولا شك أنّ ما كتبه بن نبي في الموضوع يصبّ في هذا الإطار، و«لكي نفهم عالماً ما لا يكفي أن ندرسه في مظاهره البادية فحسب، بل من خلال روحه التي تتوارى خلف مظاهره الرائجة... ما يهمّ الناظر هو ذلك الذكاء واليد التي تبدع هذا التاريخ الاصطناعي المزيف...» (بن نبي، 2012، صفحة 41).

أولاً: المسألة اليهودية.. المفهوم وجدل النشأة:

اختلف المفكّرون العرب في تحديد مفهوم «المسألة اليهودية» كما اختلفوا في تحديد تاريخ نشأتها والظروف التي واكبت تلك النشأة، وعلاقة كل ذلك بالعودة إلى أرض الميعاد (فلسطين)؛ ويرجع الاختلاف في تلك الآراء إلى المنهج المطبّق في قراءة السيرورة التاريخية، وما ينجم عنها من نتائج عن تلك القراءة. وسنعرض فيما يلي طرح كل من مالك بن نبي (ت1973)، وبعض الآراء التي خالفت طرحه.

إنّ لكتاب المسألة اليهودية قيمة علمية وتاريخية من جهة، وقيمة منهجية تحليلية استجدّ أدواتها بن نبي بتطوير نموذج «غير معهود في قراءة الذهنية والنفسيّة اليهودية، وقد أثبت هذا النموذج فاعليته في الفهم والتفسير بدلا من الانطباعية والتأويلية اللامنهجية» (بلعقروز، 2015).

فغاية بن نبي في كتابه هذا، هو أن ينفذ إلى الأسرار الخفية التي تقف وراء العبقرية اليهودية، هذه العبقرية التي يصرح بن نبي من غير تردد بأنها السبب المباشر لقيام النهضة الأوروبية الحديثة؛ بل ويذهب إلى أبعد ما وراء ذلك حين يسم اليهودي بأنه عقل الحضارة الغربية وروحها؛ كما سيأتي معنا.

1. السر الخفي للعالم الحديث

ينطلق بن نبي من نقطة مركزية في دراسته، يهدف من خلالها إلى فهم تطور العالم الحديث، فكانت المحطة الأولى «مرحلة تيه الشعب اليهودي (دياسبورا الشهيرة)، وقد انطلق فيها الشعب اليهودي نحو البلاد الأوروبية عقب هدم الهيكل في القدس» (بن نبي، 2012، صفحة 43).

ثم ينتقل بن نبي إلى ربط مشروع الحضارة الغربية النهضوي بالعبقرية اليهودية، هذا الطرح الذي جاء تحت فصله الأول الموسوم «اليهود والحضارة الأوروبية»، وهو فصل أعلن منذ صفحاته الأولى عن نتيجته قبل أن يسوق أدلته التاريخية والعقلية، حين يقول: «إذا اعتبرنا العصر الحديث نتيجة سببية لنشوء أوروبا، أو هي مهد نشأته، فإن أوروبا في ولادة هذا العصر، لم تكن كما وجدها اليهود قبل ألفي عام... والذي شدّ عن النظر الدقيق هو أنّ أوروبا اليوم في حيوتها الثقافية والسياسية والمادية تدور حول مركزية اليهود... فتأثير اليهود في الحضارة الأوروبية هو الأكثر بروزاً في عملها وسماتها: إتهم عقلها وروحها» (بن نبي، 2012، صفحة 44)!

وبعد هذا الكلام مباشرة يسوق بن نبي البراهين الساطعة —كما يراها— على سيطرة اليهود على شريان الحياة الأوروبية في ميادين الثقافة والاقتصاد والإعلام والحرف والفنون، وغيرها.

والجدول الآتي يعرض الشخصيات اليهودية المؤثرة التي أوردها مالك بن نبي في شتى المجالات والميادين وإسهاماتها في نهضة الحضارة الغربية:

الجدول 1: جدول تمثيلي للشخصيات اليهودية المؤثرة وتصنيفها عبر مجالات نشاطها

الميدان أو المجال	الشخصيات اليهودية المؤثرة ونوعية نشاطها
الفكر والأدب	برغسون (مفكر)؛ أندريه مورو (كاتب)؛ سارا برنار (كاتبة تراجيديات)
الاقتصاد والصناعات	روتشيلد (رجل أعمال)؛ شنيدر (رجل أعمال)؛ سيتوين (صاحب ماركة سيارات فرنسية)؛ رينيه ماير وموش Mosh (وزير)؛ ستافسكي (محتال، صاحب أكبر فضيحة مالية)
الإعلام	لوموند Le monde؛ فرانس براس France presse؛ كوما Combat (صحف مؤسسوها يهود)
المهن والحرف	كبار الصناعيين، المتخصصون في الطب (يهود) أفضل خياط في بريطانيا (يهودي)
الفنون	مناخم (أكبر عازف كمان في العالم)؛ ماكس باور Max Boer (بطل العالم في لعبة البوكس Box)
الطبيعة والرياضيات والفيزياء النووية	ماري كوري (عالمة فيزياء)؛ أوبنهايمر (مخترع القنبلة النووية)

المصدر: مالك بن نبي، 2012، ص ص 44-48

ففي الوقت الذي نسجل فيه أن مشاهير اليهود ممن ذكرهم بن نبي وممن أغفلهم، لا يشكلون إلا جزءاً صغيراً من مجموع الأعلام اليهود المسهمين في الحضارة الغربية الحديثة؛ حتى يطالعنا بن نبي بهذا التوضيح: «هذا الاستعراض الواسع يبدو للنظر غربياً في طبيعته في بلد ليس يهودياً...» (بن نبي، 2012، صفحة 45). نرى -مع بن نبي- أن مكانة هؤلاء اليهود تكمن في خطورة مواقعهم وحساسية مناصبهم، وكذلك مدى تأثيرهم في المجتمعات التي تأويهم، مما يجعل الكيف يتغلب على الكم...

وبالمقابل نجد مفكراً آخر هو عبد الوهاب المسيري (ت2008) المفكر المتخصص في دراسة اليهود واليهودية والصهيونية العالمية عبر «نماذج قراءة الظاهرة اليهودية المعاصرة باستخدام المنهج النماذجي» (المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، 2003، صفحة 19)، يرى أن «المسألة اليهودية» ما هي إلا «الوضع الناجم عن تطوّر المجتمع الغربي من الإقطاع إلى الرأسمالية» (المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، 2003، صفحة نفسها)، وينفي بشدة بأن تكون المسألة اليهودية «نتيجة اضطهاد الأغيار (غير اليهود) لليهود، وليست مؤامرة حيكت خصيصاً ضد اليهود، وإنما هي ظاهرة اجتماعية اقتصادية مفهومة تشبه في كثير من الوجوه المسألة اليونانية أو المسألة الإيطالية في مصر أو المسألة العربية في أفريقيا...» (المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، 2003، صفحة 13)، وموقف المسيري من نشأة المسألة اليهودية لا يعني أنه يُنكر الوجود اليهودي في الحضارات القديمة (ولا سيما الرومانية)، وإنما يرى أن الجماعة اليهودية «في كلّ مجتمع وسيط [هي] جماعة وظيفية وسيطة تضطلع بوظائف تتطلّب الموضوعيّة والحياة، وأصبح وجودهم مرتبطاً بمدى نفعهم كأداة» (المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، 2003، صفحة نفسها). كما لا يُنكر دورهم التجاري يوم كان العالم منقسماً إلى عالم مسيحي، وآخر إسلامي، ولا اشتغالهم في العهد الإقطاعي بالتجاريتين الدوليّة والمحليّة، متاجرين بالسلع الترفيهية والكمالية؛ ساعدهم في ذلك حرية تحركهم في مجتمع إقطاعي ساكن، باتوا فيه العنصر الوحيد المتحرك (بن نبي، 2012، الصفحات 42-43).

2. الشتات اليهودي نحو أوروبا

يعود مالك بن نبي بالمسألة اليهودية إلى الحقب التاريخية البعيدة فيما عُرف بالشتات اليهودي وذلك بداية العصر المسيحي، و«لكي ننطلق من نقطة تكشف لدراستنا فهم تطوّر العالم الحديث؛ علينا أن نبدأ من مرحلة تيه الشعب اليهودي (الدياسبورا الشهيرة) وقد انطلق فيها الشعب اليهودي نحو البلاد الأوروبية عقب هدم الهيكل في القدس» (بن نبي، 2012، صفحة 43). وهنا يتساءل بن نبي عن الأسباب الحقيقية التي حدّت باليهود كي يتوجّهوا إلى الغرب (أوروبا) عوض الشرق (آسيا، والتي منها أصل اليهود)، «لكن اليهود أداروا ظهورهم لذلك كلّ، وقادوا خطاهم نحو بلاد أوروبا الفقيرة غير المتحضّرة "Geallo-romaine" (الرومانية) رغم قساوة المناخ الذي لا يرحم طفلاً وُلد وتأقلم في بلد حارّ» (بن نبي، 2012، صفحة 34). فهذا الواقع الجديد للجماعات اليهودية في إقامتهم الجديدة في أوروبا يعدّها بن نبي نجاحاً استثنائياً، وهم بهذا المعنى لم يكونوا ضحايا مغرراً بهم، إنّما كان قرارهم خياراً مشتركاً يعود إلى طبيعة الرجل الأوروبي المتفتح الذي أوسع لهم الإقامة وأحسن الضيافة، وهذه الظروف الجديدة مكّنت لليهود في أوروبا ما لم يجدوه أو يحلموا به في آسيا (الإمبراطورية الفرعونية، الإمبراطورية الآشورية بوجه خاص) حيث عانوا الأُمّرين بمعاملتهم كمنبوذين وعبيد (بن نبي، 2012، صفحة 49)، «لكن النجاح البالغ والعقلية الإيجابية جداً لليهود في أوروبا قد تركا لنا قرينة أخرى مفادها أن هذا الاختيار له أسباب تسوغه هي أكثر إيجابية، وهي مبنية على معرفة أبعد غوراً بالرجل الغربي في أوروبا» (بن نبي،

2012، صفحة 51). فبن نبي يشير إلى صفقة ضمنية بين الأوروبي واليهودي، ففي الوقت الذي فتحت أوروبا أحضانها لاستقبال اليهود، بتوفير الظروف التي لم تتوفر لديهم من قبل، ومعاملتهم معاملة حسنة؛ كان اليهودي بالمقابل على استعداد تام لتسخير جميع قدراته وملكاته ومهاراته (وهو ما اختصره مالك بن نبي في «العبرية اليهودية»). وحسب بن نبي -أيضا- أن أوروبا ما دامت استقبلت الفكرة الدينية من خارجها وكان الشرق مهدها، فلا ضير في استقبال اليهود وهم شرقيون أيضا، وأوروبا في ذلك العهد كانت الوحيدة القادرة على الآلية المادية لمساوهم (بن نبي، 2012، صفحة نفسها).

وبعد هذه الفكرة، يستوقفنا مالك بن نبي أمام حادثة تاريخية مغرقة في القدم، مبلورا سؤالا لم يقع في حلد المؤرخين: «لماذا احتفظت روما لنفسها حينما هزمت أثينا بالثقافة المنشأة والمدارس، على عكس ما فعلت بقرطاجة حينما انهارت أمامها فمسحت المدينة الفينيقية وهدمتها [عن] آخرها ولم تترك من حضارتها ولا من ثقافتها [أي] أثر؟!» (بن نبي، 2012، صفحة نفسها).

وتفسير هذه الاختلال في التعامل مع عدوين يمتلكان مقومات متقاربة، لديه ما يبرره عند بن نبي، وإن خفي على غيره من المهتمين بالقضية اليهودية، وهذا ما دعاه إلى التوصل التاريخ الأدبي لروما (في القصص والحكايات) لإيجاد تفسير مقنع، وهكذا بدأ التأثير اليهودي الكبير في حياة الرومان.. في نبرات شيشرون، وبالضبط في مرافعته الشهيرة نحو خصمه (فلافيه-Flaviers)، ونتيجة لذلك أضحت المداولة -رغم بلاغة شيشرون- خاضعة للتأثير اليهودي (بن نبي، 2012، صفحة 52).

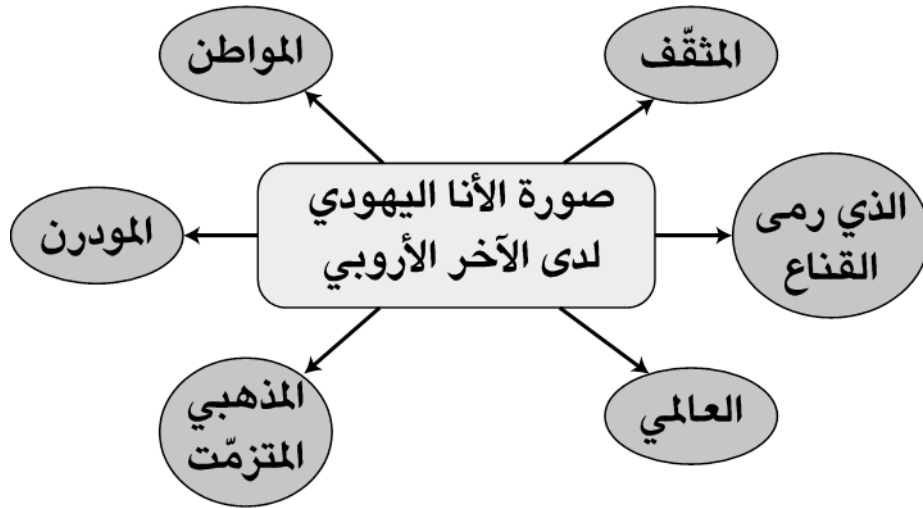
هذه القراءة التي بناها بن نبي على نص أدبي كما وسمه، لا يمكن إثبات حقيقتها أو نفيها؛ لكننا سنقف موقف المتوجس من النتيجة التي وصل إليها بقوله: «..وبدا من ذلك كله أن اليهود يحتلون في الإمبراطورية مركزا مهيمنًا» (بن نبي، 2012، صفحة نفسها)، فالشاهد الأنف إذا دلّ على شيء فإنه يدل على حضور لليهود في المعترك السياسي الروماني، ولا يمكن بحال تعميم ذلك الحضور إلى درجة السيطرة. فإن كان ذلك كذلك حقا، فهو سمة العصر الحاضر الذي عرف تغول العنصر اليهودي، وهيمنتته على جميع مناحي الحياة.

ثانيا: صورة اليهودي في الفكر البنابي

إن سؤال «من هو اليهودي؟»، لم يكن مطروحا في زمان كتابة مؤلف «المسألة اليهودية-1952»، بل هو «سؤال يثار من آونة إلى أخرى داخل الكيان الصهيوني [حاليا]، ويعبر هذا السؤال عن فشل الإسرائيليين في تعريف "الشخصية اليهودية" أو "الهوية اليهودية"....» (المسيري، من هو اليهودي؟، 2002، صفحة 11).

لقد قدم مالك بن نبي تصنيفا لليهودي تبعا للسقف المعرفي الموجود في زمانه، وانتهى فيه إلى تقديم تراتبية معينة مكونة من ستة فئات نعرضها فيما يلي (ينظر: مخطط رقم 1):

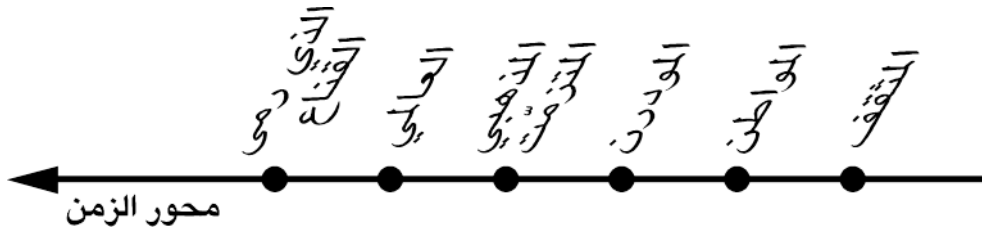
الشكل 1: مخطط تمثيلي للفئات الستة التي تكون صورة اليهودي في المنظور الأوروبي



المصدر: مالك بن نبي، 2012، ص ص 66-91

ويرى الباحث الجزائري عبد الرزاق بلعقروز أنّ هذه التصنيفات تمثّل الحلقة التطوّرية للنفسية اليهودية، ويرجع بأنّها تكوّن حلقة تاريخية (بلعقروز، 2015) (ينظر: المخطط رقم 2)؛ ولكنها تصنيفات تضع اليهود كلّهم في صفّ واحد وبوتقة واحدة، وكان الأحرى بها أن تفرّق -إلى حدّ ما- بين الرؤية الصهيونية والممارسات الإسرائيلية دون إغفال للاختلافات الجوهرية في النسيج المجتمعي اليهودي. إن الاختلافات في الرؤى والممارسات وحتى الهوية ذاتها ما حدى بالمسيحي -المفكر المتخصّص في الشأن اليهودي والصهيوني- أن يطلق مصطلح «الجماعات اليهودية» للدلالة على «كل جماعة يهودية تمارس تجربتها التاريخية والدينية بمعزل عن الجماعات الأخرى، وكانت كلّ منها تطوّر هويّتها الدينية والإثنية من خلال التشكيل الحضاري الذي توجد فيه وتتعامل معه...» (المسيحي، من هو اليهودي؟، 2002، صفحة 67).

الشكل 2: مخطط تمثيلي للفئات الستة لليهودي في المنظور الأوروبي حسب التطور التاريخي-النفسي



المصدر: مالك بن نبي، 2012، ص ص 66-91

ومهما كان اتفاقنا مع رؤية بن نبي لإسهامات اليهود اللامحدودة في صناعة الحضارة الغربية أو عدم اتفاقنا؛ يجب ألا يصرفنا كل ذلك عن مناقشة الرؤية الاختزالية التي تجعل اليهود على اختلاف مشاربهم وتنوع رؤاهم كالجماعة الواحدة. فـ«اليهود هم جماعات وليسوا جماعة واحدة، والأصل في تماثل مواقفهم هو إيمانهم بالأرض الموعودة والوطن المفقود؛ فهذا هو النسق الضام لهذه الوحدة، أما البنية وتركيبها فتتسم بالتركيب المختلف» (بلعقروز، 2015).

ويرى عبد الوهاب المسيري أنه من التعسف الجمع بين مختلف الجماعات اليهودية في بوتقة واحدة، «ولكن الشخصية (أو الهوية)، كما أسلفنا، هي نتاج تفاعل بين مجموعة من البشر، ومركب من الظروف التاريخية والبيئية... وهو الأمر الذي لم يتوفر إلا للعبرانيين، ولم يتوفر للجماعات اليهودية التي انتشرت في بقاع الأرض المختلفة، وعاشت تحت ظروف اجتماعية مختلفة...» (المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، 2003، صفحة 4).

لقد ألف المسيري مجموعة كتب لمعالجة هذا الخلل - كما يراه - منها كتاب «الصهيونية والحضارة الغربية» وهو من آخر ما كتب قبل رحيله عن هذه الدنيا، حاول فيه توضيح «العناصر الغربية الأساسية (المادية والمعنوية) التي دخلت في تكوين الرؤية الصهيونية للواقع، وأنّ الصهيونية ليس مجرد انحراف عن الحضارة الغربية الحديثة كما يحلو للبعض القول» (المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، 2003، صفحة 3). ومن المؤكد لدينا الآن أنّ بن نبي من الذين قالوا بهذا الطرح، لكننا نستبعد؛ بل ننفي جملة أن يكون المسيري قد اطلع على الطرح البنابي عن المسألة اليهودية الذي كُتب أواخر 1951 وبداية 1952 ولم يقدّر له النشر إلا في سنة 2012، أي بعد وفاة المسيري بأربع سنوات.

فالصهيونية التي شاع في الخطاب التحليلي العربي أنّها «تضرب بجذورها في التوراة والتلمود والتقاليد الدينية والإثنية اليهودية» (المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، 2003، صفحة نفسها). كما يرى ذلك بن نبي على سبيل المثال؛ ينظر إليها المسيري على أنّها «ظاهرة غريبة استيطانية إحلالية، انطلق الباحثون إلى بطون الكتب الدينية اليهودية يحاولون تفسير سلوك الصهاينة» (المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، 2003، صفحة نفسها). وهذا المنهج الذي يحاول ربط أي سلوك بالنصوص المقدسة، قد أطلق عليه المسيري صفة «المنهج الاختزالي»؛ أي منهج تفسير الأحداث اللاحقة بأثر رجعي، وراح متسائلاً: «ما جدوى أن نعرف أنّه جاء في التلمود كذا وكذا، ثمّ نبين مواطن الشبه بين ما حدث وبين بعض العبارات الغامضة التي وردت في هذا الكتاب الضخم المتناقض...؟» (بن نبي، 2012، صفحة 38).

فما سمّاه المسيري تفسيراً للأحداث بأثر رجعي، هو طريقة للانتقال بالأحداث (أي نكسة 1948 وما بعدها) من النتائج لتخطيطات خبيثة لتدمير الشرق وخلق أتون صراع دائم في المنطقة إلى نبوءة مذكورة منذ آلاف السنين، أن أوان تحققها.. وإذا أمّنّا هذه النبوءات، فإنّنا سنكتفي بانتظار حصول ما تنبأ به التلمود مكتوفي الأيدي، مكّمي الأفواه!

١١. خاتمة:

نشير في الختام إلى أن هذه المداخلة لم تتعرض سوى لفكرتين محوريتين من أفكار كتاب مالك بن نبي «المسألة اليهودية»، وهما: «نشأة المسألة اليهودية»، و«صورة اليهودي».

فبن نبي يعود بالمسألة اليهودية إلى بداية العصر المسيحي، داعياً إلى إعادة قراءة التاريخ القديم والحديث، والبحث عن مواطن السيطرة اليهودية على القرارات المألات (من سقوط قرطاجنة على الرومان إلى معاهدة فرساي الجائرة ضدّ الألمان). ثمّ إنّ تعدّد صُور اليهودي عند بن نبي، لم يُعطنا صورة واضحة عن هوية اليهودي؛ إذ موضوع الهوية داخل الكيان الإسرائيلي اليوم بات حجر الزاوية الذي قد يكون على إثره زوال دولة إسرائيل.

إنّ عالمية الفكر البنابي لم تمنع هذا المفكر العظيم من أن يبقى على ذكر من أنّه الرجل المسلم الذي ينتهي إلى حضارة عريقة، قامت في سالف الأمد على الدستور القرآني؛ «وإذا عرف أبنّاؤنا كيف يتسلحون بالفكرة القرآنية، فإنهم س يحملون في النهاية أشرف مهمة»، لذا فهو دائم الاستحضار لقدرة الكتاب المقدس على التوجيه والإرشاد الروحي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا/ المصادر

- مالك بن نبي، المسألة اليهودية، تق: عمر مسقاوي، (سوريا: دار الفكر، 2012).

ثانيا/ المراجع

أ-الكتب

- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، (مصر: دار الهلال، 2003).
- عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي؟، (مصر: دار الشروق، 2003).

ب-المواقع

- عبد الرزاق بلعقروز (2015)، المسألة اليهودية في فكر مالك بن نبي: [http:// www.nama-center.com/articles/details/30524](http://www.nama-center.com/articles/details/30524) (consulté le 25/02/2023)